من هنا وهناك

عبر البحار ! . . .

مهداة للدكتور طه حسين بك

. . . لك يا صاحبي أن تركب البحار ، وتمخر المحيطات ؛ ولك أن تمتطي ظهر السفين وتداعب أمواج الخضم . لك أن تستمتع بهواء البحر العليل ونسماته العذاب . . . لك ما شئت من دوار البحر وتلاطم أمواجه ، ولك بعد ذلك ما أردت من الأهوج الهدّار . . . فلا أحد ينازعك فيه ، ولا عليك من عشاقه ومحبيه ؛ . . . استأثر به ما وسعتك الأثرة ، واحتضن أمواجه ما كان إلى ذلك سبيل . دع نسماته تداعب وجهك وهدير أمواجه يداعب أذنيك ؛ دع السفين تتقلب بك أنّى شاءت وحيثما أرادت . ولك بعد هذا وذاك أن تسأل الربان أن يمد في أجل السفرة وأن يحول بينك وبين الساحل ولو لأمد قصير . فاذا انتهيت إلى الساحل ووطئت قدماك أرض الفرنسيس فلا تنس أن لك في الشرق إخوة حال البحر بينهم وبينك ، فلا هم بقادرين على عبوره إليك ، ولا أنت مشفق عليهم فتعود إليهم من قريب . . .

أذكر أن لك في العراق محبين ، وبأدبك مغرمين وبأسلوبك معجبين فلا تبخل عليهم بما أنت قادر عليه . . .

لك يا صاحبي أن تأخذ قطار مرسيليا إلى باريس ، وأن تستقر في الشانزلزيه . . . ولك أن تفضل الحي اللاتيني حي الجامعة ، حي العلم والعرفان على ما سواه ؛ لك أن تنعم بمغاني غابة بولونيا ما شاءت لك نفسك . . . لك ما شئت في مقاتن باريس وسحر السين ، لك كل ما في مدينة النور من مكتبات ؛ وكل ما في برج ايفل من سفاتن ، ولك بعد ذلك كل ما في فرنسا من غذاء العقل والروح ! . . . لك يا صاح كل هذا وذاك ؛ فما من أحد يقف بينك وبين ما تبغي . . . ولكن لا تنس أن لك في مصر أصدقاء يتمنون دوماً ألا تخلي بينك وبين السكوت . . . أذكر أن في الأقطار العربية فئة كبيرة جدا

لا يسرها صمتك ، وأنها لو قدرت لحالت بينك وبين البحر ، وبالتالى بينك وبين أرض الفرنسيس . . . لا تنس أن تدفع إلينا بين الحين والحين بنتاج تفكيرك ، وخلاصة تأملاتك ؛ فليس بنا صبر على القطيعة ، وما بنا طاقة على الهجران ؛ ولا عاشت مدينة تغريك فينا ، وتصدك عنا . . .

لك ياسيدى أن تمكث فى باريس ما شئت ، حتى إذا ضاق بك الجانب الأيمن فاعبر إلى الضفة اليسرى من السين حيث مونبارناس أو مونمارتر . . . لك كل ما فى الجانبين من جمال ، ولك كل ما فيهما من روعة . . . لك أن تستبدل ما شئت بما شئت ، ولكنى . . . لكنى أستحلفك بالله أن تكتب إلينا « من بعيد » .

[الفلوجة ـ العراق] عبد المجيد الألوسى

الصحافة العراقية فى العهد العثمانى

أول ما عرف العراق الصحافة بفضل مدحت باشا . وهو الشخصية اللامعة فى تاريخ الانقلاب الدستورى العثمانى ، الذى يطلق عليه الناهضون فى الشرق اسم أبى الأحرار . فقد عين واليا لولاية بغداد عام ١٨٦٩ وكان عالى الهمة يعتزم القيام بحركة اصلاحية فى هذا القطر البعيد المهمل من بلاد السلطنة ، فاستصحب معه جماعة من رجال العلم والعمل لتشغيل جهاز حكومته الحديدة بينهم مدير مطبعة وصحافى ومهندس طباعة . وبعد أيام من وصوله مدينة السلام أسس فيها مطبعة الولاية ببغداد . وهى أول مطبعة آلية تدخل الحاضرة .

وكان العراقيون فى تلك الأيام لا يقرءون الصحف إلا نادراً ، ولا يصل إلى أيديهم منها الا ما ينشر فى الخارج ولا سيما فى عاصمة الخلافة . ولتفشى الأمية وندرة المتعلمين كانت غالبية القراء من الموظفين ، وهؤلاء يعرفون التركية فى أكثريتهم وقل منهم من يطالع الجرائد والكتب العربية وقد تعثر على نسخ قليلة جدا من جريدة « الجوائب » العربية لأحمد فارس الشدياق اللبنانى المنشورة فى القسطنطينية بين أهل العلم ورواد الأدب ، لوثوق الصلة فى ذلك العهد

بين بغداد والبصرة والموصل واستانبول، بحيث نجد فى خزائن رجال الجيل الماضى عندنا كثيراً من آثار مطبعة الجوائب العربية فى اللغة والأدب أوفر مما نقع عليه من منتوج المطابع المصرية فى تلك السنين .

أنشأ الوالى المصلح جريدة « الزوراء »[1] فبرز عددها الأول فى ٥ ربيع الأول سنة ١٢٨٦ هـ (١٥ حزيران (يونيو) سنة ١٨٦٩ م) بثمانى صفحات مكتوبة باللغتين العربية والتركية . وقد كتب فى صدرها : « هذه الغزتة تطبع فى الأسبوع مرة يوم الثلاثاء وهى حاوية لكل نوع من الأخبار والحوادث الداخلية والخارجية » . وقد نشرت فى استهلالها « الفرمان العالى لمدحت باشا » بتعيينه والياً لولاية بغداد . وفى هذا العدد خطاب الوالى نفسه الذى ألقاه فى الاحتفال بقراءة الفرمان ، وفيه يبسط سياسته ويذكر الأهلين بحالة أوربا وتقدمها وما وصلت إليه بلادنا من التقهقر .

عنيت هذه الجريدة بشؤون الولاية وأحوالها ونشرت أخبار الدواوين ، والبراءات السلطانية والقوانين ونصوص المعاهدات والوثائق وأخبار السلطنة والدول الأخرى ، وعالجت البحث فى أسباب انحطاط العراق ووسائل ترقيته ، وتضمنت رسائل من الأقاليم العراقية ، ولم تهمل موضوعات السياسة الدولية وإيراد خلاصات من الصحف العالمية نظير « تايمس » لندن مثلا فى القضايا الراهنة ، كما حملت مقالات فى الصحة والتعليم والتنظيم الادارى وبعض قرارات المحاكم فى الآستانة العلية .

والتزمت الجريدة فى ظل مؤسسها الصراحة فى القول وتدوين الوقائع بحرية ؛ فلما نقل بعد ولايته ثلاث سنوات فقط كانت حافلة بالأعمال والاصلاح ، وعاشت بعده سبعاً وأربعين

---

(١) كان يعرف النصف الغربى من بغداد فى العهد الاسلامى بالزوراء ، أى العوجاء . ويعلل بعضهم هذه التسمية بانحراف القبلة فيها عن اية جهة من الجهات الأربع ، أو بأن نهر دجلة منحنى عندها ، وكان يسمى النصف الشرقى الروحاء بمعنى أنها ذات سعة وانفراج أو لوقوعها عند منحنى النهر . ويقول المسعودى إن هذين الاسمين كانا شائعين بين الناس فى زمنه . ولكن الجغرافى الفارسى حمد الله فى القرن الثامن الهجرى قال : بينما يسمى العرب بغداد (مدينة السلام) دائما ، كان الفرس يفضلون عليه اسم الزوراء ، ومع أن هذه التسمية عربية الأصل ، إلا أنها ربما قامت مقام اسم فارسى قديم طوى أثره من أمد بعيد .

سنة ، تغيرت لهجتها وأصابها ما أصاب الصحافة العثمانية فى العهد الحميدى من الضغط وخنق الحرية . ومهما كان الأمر فقد حدث فى أعوامها الأربعين الأولى من شؤون البلاد العراقية وأهليها ما لا تعثر على بعضه فى أى مرجع آخر .

بقيت « الزوراء » تحرر باللغتين التركية والعربية . فلما حظيت البلاد بالنهضة الدستورية عام ١٩٠٨ وظهرت فى بغداد جرائد عربية ، طوى قسمها العربى وصارت تنشر باللغة التركية وحدها . فاحتج على ذلك فريق من العراقيين من ذوى النزعة القومية أو ممن لا يعرفون التركية و يهمهم الوقوف على مضامين الصحيفة الرسمية من أنباء وبيانات ، فأذعنت الحكومة لطلبهم وعادت تنشر باللغتين عام ١٩١٣ .

أما أسلوبها العربى فقد تعاورته أقلام منوعة فترجح بين الركاكة والبيان بحسب الكتاب الذين يشتغلون فيها ، حتى إن بعض الأدباء العرب فى الأقطار الأخرى نعى على جريدة تنشرها الحكومة فى بغداد مدينة الأدب العربى فى أزهى عصوره وتسمى « الزوراء » ظهورها بهذه الركاكة الفاضحة والأغلاط المزرية . فالتفتت السلطة إلى هذا الانتقاد المصيب فتبين لها أن العلة فى أن يتولى تحريرها العربى بعض موظفى الولاية ممن لا يحسنون اللسان المبين ، فعهدت بانشائها إلى جماعة من رجال العلم والأدب العراقيين ، نذكر منهم أحمد عزت باشا محمود الفاروق الموصلى وقد حرّر فيها بضعة أشهر وهو كاتب العربية فى ولاية بغداد فى تلك الأيام ، وتولاها بعده أخوه على رضا ، ومن محرريها عبد الحميد الشادى واحمد الشادى من أعلام الأدب فى القرن الماضى ، ومن أدباء هذا القرن عبد المجيد بك الشادى والأستاذ طه الشواف والأستاذ محمود شكرى الآلوسى صاحب المؤلفات العديدة فى التاريخين العربى والعراق ، وقد كتب فيها فصولاً أدبية كان لها أثرها فى تحريك الجو الأدبى الراكد ، وناقش علماء بغداد على صفحاتها فى مسائل فقهية ولغوية . أما الأستاذ فهمى المدرس الذى نيطت به إدارة مطبعتها فقام بأعباء التحرير فيها باللغتين العربية والتركية وعمره لم يتجاوز ٢١ عاماً .

ويبدو أن جريدة الولاية هذه انحطت فى أسلوبها وكتابتها فى سنواتها الأخيرة ؛ فقد كتب الأب أنستاس مارى الكرملى عنها فى مجلة «المسرة» اللبنانية عام ١٩١١ فى استعراضه

صحافة بغداد يقول : « وأما مواضيع الزوراء فلا تستحق الذكر . وأسفا على ولاية بغداد أن تكون جريدتها الرسمية بهذه الصورة الدنيئة . . . » وقد غابت « الزوراء » عن الأنظار باحتلال الجيش البريطانى بغداد سنة ١٩١٧ .

بعد خمسة عشر عاما من ظهور جريدة « الزوراء » الرسمية فى بغداد أنشئت جريدة رسمية فى الموصل عام ١٨٨٥ باسم « الموصل » تظهر مرة فى الأسبوع باللغتين التركية والعربية وأحيانا بالتركية فقط ، وتطبع فى مطبعة ولاية الموصل . وهناك مصدر يؤرخ أول صدور جريدة « الموصل » بسنة ١٨٧٩ ، وأثر هذه الصحيفة فى العهد العثمانى غير واضح فى الحياة الفكرية فى بيئتها . ويلوح لنا أنها قصرت مهمتها على نشر القوانين وبيانات الحكومة وإعلاناتها واختتمت حياتها باحتلال القوات البريطانية مدينة الموصل سنة ١٩١٨ .

هذا فى حاضرة الشمال ، أما فى الجنوب فقد أسست أول مطبعة فى البصرة فى ولاية هدايت باشا أسسها محمد على جلبى زاده رئيس كتاب دائرة السنية ، وطبع فيها جريدة « البصرة » التى بدت فى عالم النشر عام ١٨٨٩ وهنا اختلفت « البصره » عن زميلتها « الزوراء » و « الموصل » إذ أن امتيازها لم يكن للحكومة بل لصاحب المطبعة المذكورة وهو المسئول عن سياستها وإن اتخذت لسانا للولاية ، وكتبت باللغتين العربية والتركية أيضاً واستمرت على هذا المنوال خمسة أعوام . حتى إذا نقل منشئها إلى وظيفة فى بيروت تبنت الحكومة المطبعة ووسعتها ، وعهدت بتحرير الجريدة إلى موظفين فى ديوان الولاية فغدت جريدة رسمية صرفة . لهذا يبدأ البعض تاريخ جريدة « البصرة » الرسمية بكانون الثانى (يناير) سنة ١٨٩٥ وبقيت تنشر أسبوعيا إلى أن احتلت القوات البريطانية الثغر العراقى فى بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ .

ما انبثق نور الدستور فى أفق السلطنة العثمانية عام ١٩٠٨ وأميد صرح الاستبداد ، ورفع الحجر على الآراء حتى انطلقت الأقلام من عقالها ، وخرج المفكرون إلى ساحة الحرية ، وكانت الصحافة من مجالى بروز هذا الانقلاب فى حياة الشعب ، فأقبل الأدباء والمنشئون على إصدار الصحف ؛ ولم يكتفوا بالجرائد اليومية والأسبوعية بل أنشأوا المجلات والنشرات الدورية .

وكان نصيب العراق فى البلاد العثمانية أن سرت إليه هذه الموجة فهب المشتغلون بالسياسة والكتاب إلى إنشاء الصحف والمجلات يكتبونها باللغتين العربية والتركية ، حتى بلغت الجرائد فى بغداد وحدها فى خلال سنتين خمساً وعشرين صحيفة ، إلا أن صحفنا لم تسلم من الآفات التى بدت أعراضها فى صحافة أرجاء السلطنة جمعاء؛ فان ازديادها الفاحش مع نقص الخبرة والكفاية عند محرريها جعلتهم يشطون فى كتاباتهم ولا سيما فى الجدال السياسى والحزبى ، فظهرت على صفحاتها مهاترات شخصية يندى لها الجبين مما سلم سلاحاً للرجعيين يشهرونه فى وجه أنصار الحرية الصحافية ، فأحدثت النكسة رد فعل كان له صداه فى مجلس المبعوثان فى الآستانة .

ومن الناحية المادية لم يستطع منشئو الصحف العراقية أن ينهضوا بها على أساس مشروعات اقتصادية كما يفعل أصحاب الصحف فى أوربا وأمريكا وبعض أقطار الشرق الآن . لهذا أخفق القسم الأعظم منها ولم يقو على الحياة ففارق الوجود من أول الشوط أو بعد خطوات قصيرة .

وقد أصيبت صحافتنا فى مطلع حياتها بالأمراض الوبيلة التى تصاب بها الصحف فى العالم ، إلا أن هاتيك الصحف عند الأقوام تكون أقلية لا يؤبه بها بجانب الأكثرية التى يستقيم سلوكها ، فتتفوق الصحف المحترمة على صحف المرتزقة التى تعيش عيشة طفيلية . لهذا قلما تجد جريدة عراقية علت بها السن يرجع ميلادها إلى أول العهد بتاريخ الصحافة فى بلاد الرافدين ، كما أن هذه الصحف فى العهد العثمانى أنشأتها ظروف وأوضاع وأغراض خاصة فذهبت بذهابها وقضى عليها فور تغير الوضع فضلا عن قلة الصحافيين والمنشئين الذين احتبسوا حياتهم لهذا العمل والكتابة ، لانخفاض المستوى الثقافى العام وشيوع الأمية فى القطر .

إن أول جريدة أهلية عرفتها مدينة الخلفاء هى « بغداد » أنشأها فرع حزب الاتحاد والترقى فى الحاضرة ، وعهد بادارة سياستها إلى مراد بك سليمان أحد رجال الحزب ، ظهرت ثلاث مرات فى الأسبوع باللغتين العربية والتركية ورأس تحرير قسمها العربى الأستاذ معروف الرصافى الشاعر الشهير، وكتب فيها أعلام الأدباء والكاتبين كجميل الزهاوى وفهمى المدرس ويوسف غنيمة. والمتتبع لهذه الجريدة الأولى فى صحافة البلد إذ صدرت فى ٦ آب (أغسطس) سنة ١٩٠٨ (ولم يكن قبلها إلا الجريدة

الرسمية) وقد كتب فى ديباجتها أنها « جريدة سياسية علمية أدبية أسبوعية واسطة لنشر أفكار جمعية الاتحاد والترقى » يجدها من أقوى الصحف العراقية اندفاعاً فى تأييد الانقلاب الدستورى ، عنيت بالفكرة والاسلوب مما أحلها منزلة علية عند القراء . أما من حيث البيان العربى ، فبعد أن تركها الأستاذ الرصافى ضعف أسلوبها وساءت لغتها . ومع أنها كانت بكر الجرائد فى يومها ، فقد ضربت الرقم القياسى فى سعة الذيوع ولا سيما فى الحوادث الجلى ، فبلغت النسخ التى طبعتها ووزعتها من العدد الذى وصفت فيه حادثة ٣١ آذار (مارس) الشهيرة فى استانبول التى قضت على الحكم المطلق ، وقوضت عرش الطاغية ، ثلاثة آلاف نسخة ، فى حين لم تكن فى تلك الأيام تنشر أروج جريدة أكثر من ألف نسخة فى اليوم . ولم تعمر صحيفة « بغداد » إذ قرر الحزب وقفها فى سنتها الثانية .

وازدادت الصحف العراقية حتى وصلت إلى تسع وستين جريدة وعشرين مجلة بين أسبوعية وشهرية ، وليس بينها يومية غير بغداد فى بعض الأشهر و « الزهور » و « صدى الاسلام » فى أخريات سنوات الحرب العظمى . والبعثة تظهر مرة أو مرتين أو ثلاثا فى الأسبوع .

و يظهر أن الحكومة العثمانية بعد أن طغى سيل الصحف فى مجتمعها ورأت اضطراب أكثرها من الناحيتين المادية والأدبية وضاقت ذرعاً بالصحافيين الأحرار ذوى الجرأة ، عمدت إلى طريقة لتصفية صحف بغداد والقضاء عليها ، فصدر أمر وزارة الداخلية فى الآستانة سنة ١٩١١ « بأن الجرائد التى حصل على امتيازها ولم تنشر حتى ٥ آذار (مارس) من تلك السنة أو نشرت بضعة أعداد منها ثم احتجبت إلى هذا التأريخ تلغى امتيازاتها » . وهكذا قضى وزير الداخلية بجرة قلم على ثمان وثلاثين جريدة بغدادية فلم يبق فى مدينة السلام مع « الزوراء » الرسمية غير خمس جرائد ومجلتين .

لم تكن لغة صحافة العراق فى ذلك الطور العربية وحدها بل كانت معظم الجرائد تنشر باللغتين العربية والتركية ، و بعضها تركية صرفة ، و بينها صحف باللغة الفارسية . وعربية صحفنا فى أول نشأتها كانت مشوبة بالعجمة ، وأسلوب الكتابة ركيك وجملتها مهلهلة وتعابيرها مشحونة بالاغلاط فى اللغة والنحو بحيث قال لغوى عراقى كبير محقاً : « إن لغة جرائدنا هذه خليط

من جميع اللغات التى لها متكلمون فى البلد ، فترى فيها التركية والكردية والفرنسية والانكليزية والهندية والفارسية ولغة مؤلفة حروف ألفاظها من كل هذه اللغات معاً أو من بعض منها . »

هذا من حيث اللغة والبيان ، أما من حيث الموضوعات فبديهى أن شيوع الأمية فى القطر يومئذ شيوعاً رائعاً والتأخر العلمى والأدبى جعل وجود الصحافيين والكتاب والباحثين بين ظهرانينا نادراً ، وبخاصة متى علمنا أن الصحافة صناعة لا يخوض غمارها بجدارة إلا من يملك موهبة الكتابة ويعرف أسرار الفن الصحفى . ولم يكن يقدم على الكتابة فى الجرائد فى تلك الفترة حملة العلم الدينى وأشياخ التدريس والفقهاء . وهناك ملاحظة جديرة بالتدبر وهى أن العراق قد احتفظ فى أظلم عصور التقهقر بجوهر اللغة ، فى الشعر أما الكتابة فهى فيه متكلفة مصطنعة ، وهذا النثر أدب محنَّط لا يصلح للمصاولة فى ميدان الصحف . من أجل ذلك قل أن وجد فى الخطة العراقية فى مطلع النهضة الصحافية كتاب عصريون ذوو أسلوب سائغ محبب للقراء . وإلى وقت قريب بين الحربين العالميتين لم تذع صناعة الكتابة الصحافية الذيوع الذى تفتقر إليه البلاد . وهذا القحط يدفع بالراغبين فى المطالعة إلى تطلب ما تنتجه مطابع الأقطار الأخرى ، وكانت فى ظل الدولة العثمانية استانبول ومصر والشام .

وقد وجد الفاقهون العراقيون ورجال السياسة فى الصحافة معوانا لهم على الدعاية لآرائهم وخططهم السياسية ، فكانت صحفهم تؤيد السلطة أو تقارعها وتتحزب لهذا الحزب أو خصيمه . ولكن الظاهرة التى تلفت نظر المتفحص أن أغلب صحف العراق فى ذلك الحين كانت معارضة للحزب الحاكم فى الامبراطورية العثمانية ، ولم يقف بجانب الحزب الاتحادى غير جريدتين ، أما بقية الصحف فى بغداد والبصرة فكانت تروج لحزب الحرية والائتلاف المعارض لحزب الاتحاد والترقى أو أن تعبر هذه الصحف عن انتقاض الشعب تحت نير الغريب ومحاولته الافلات منه ، وبينها جرائد دعت للفكرة القومية ومهدت للنهضة العربية .

ويسجل التاريخ للصحافة العراقية مواقف مشهودة فى التململ من الحكم التركى ، كما أن الصراع كان عنيفاً بين بعض الصحافيين والوالى الذى يتمتع

بسلطات واسعة. ومرجع الشكوى وزارة الداخلية فى القسطنطينية. وقد انتصر فى بعض الحادثات الصحافى على الوالى الذى كثيراً ما تذرع بحكم دكتاتورى مخيف ، كما أن روح التمرد على الظلم ، ومحاسبة المسئولين برز فى صحفنا بما كان يقوم بين الوالى وبعض وجوه البلد من توتر وكفاح ، ويظهر أثر الصحافيين فى الانتصار لهذا الجانب أو ذاك ولاسيما فى موسم الانتخابات لمجلس المبعوثان أو المجالس الادارية المحلية . ولعل صحف الفكاهة والهزل على قلتها قد قامت بدور أعمق تأثيراً فى هذا المضمار.

و إذا كانت صحافة العراق قبل أربعة عقود من السنين وفى أول نشأتها لم ترتفع إلى درجة علية من حيث الفن والأسلوب والمظهر والاخراج، فلا يعنى هذا أن الروح العراقى الصلب والسجية الحرة التى فطر عليها أبناء الرافدين لم يكونا يغمران أكثرية تلك الصحف التى يعدّ عملها عمل الروّاد فى طريق الاحياء القومى الوعرة. فقد عرفت بغداد والبصرة والموصل صحفاً فى ظل حكم الغريب وتحكمه ، ترفع صوتها بمطالب الأمة وتعبر عن احساس الجمهور العربى وتمثل نزعة التحرر والاصلاح .

فجريدة « الرقيب » لمنشئها الحاج عبد اللطيف ثنيان برزت فى ٢٨ كانون الثانى (يناير) سنة ١٩٠٩ فكانت ثالثة جريدة أهلية فى هذه الديار . وقد كتب على صدرها أنها جريدة عربية تركية خادمة لترقى الوطن بكمال الحرية . صدرت مرة فى الأسبوع أولاً ثم صارت تظهر مرتين كل أسبوع وقسمها التركى ضئيل . وتميزت بأسلوبها الكتابى السهل وسلاسة عبارتها ونقاء لغتها بالنسبة إلى رصيفاتها . وهى أجرأ صحف وقتها وأكثرها شعوراً بالواجب . تيقظ صاحبها لتتبع سير الحكومة وأعمالها ، فما رآه حسنا أطراه ، وما وجده خطأ انتقده، فاستطاع بذلك أن ينفذ خطة جريدته التى أعلنها فى قوله : « جعلنا خطة الرقيب حرة إلى آخر درجة ، تذكر المسئ وتقبح فعله مهما كان شريفاً عالماً فاضلا غنيا ، وتذكر المحسن وتقدر إحسانه مهما كان خاملا فقيرا بلا فرق بينهما ؛ إذ بدون ذلك نذهب مزية المحسن ضحية عدم شهرته وغناه ، وذلك مما يخالف العقل لأن الحسنة حسنة ، وان كانت من بيت الاحسان فهى أحسن ، والسيئة سيئة وان كانت من بيت الشرف فهى أسوأ . »

عاشت هذه الجريدة ما يزيد على السنتين ، ولم تقصر همها على السياسة

بل جالت فى ميدان الاجتماع جولات وعالجت مشكلة التربية والتعليم وحثت على ترقية الأفكار ، وتناولت مسائل لغوية طريفة من لغة العوام فى العراق ، ولصاحبها مؤلف مخطوط فى هذا الموضوع .

وعنى عبد اللطيف ثنيان فوق جرأته السياسية بتقصى أحوال القطر العراقى ، فتراه ينشر على الدوام رسائل من الألوية يعالج فيها شؤون كل لواء وفق حاجته ، ويذيع شكاوى الناس ، حتى إننى عثرت فيها على مطالبته بدفع رواتب متراكمة لمنضد حروف فى مطبعة الولاية ، بمعنى أنه قام بخدمة الأغراض النقابية قبل أن توجد نقابة عمال المطابع فى عهدنا الحاضر . وفى هذا إشارة إلى اهتمامه بالأمور الشعبية ؛ لذلك أقبل الجمهور على جريدته إقبالا كبيراً حمده وقدره فى مفتتح سنته الثانية وجعل هذا من عوامل مثابرة الجريدة على الصدور ، على حين لم يحل الحول على زميلاتها البغداديات باستثناء واحدة منها .

وأكثر ما كانت تلهج به جريدة « الرقيب » النظام الدستورى فى الحكم ، فتطالب الحاكمين بتنفيذ أحكام الدستور . ولابدع فى ذلك لقرب عهد الناس بنشر الدستور وزوال دولة الاستبداد . ولم يسلم منشئ «الرقيب» من اضطهاد السلطة وملاحقتها ، فحصلت بينه وبين الوالى مشادة انجرت إلى سوح القضاء ، واتخذ خصومه هذا للتشنيع عليه بأسلوب تنكره الأخلاق والفضيلة ، فلم يثنه ما لاقاه عن خطته فى النقد الصريح .

وظهرت جريدة « بين النهرين » فى ٦ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٠٩ باللغتين العربية والتركية ، وكانت فى أول عهدها للتاجر يعقوب أفندى العانى أخبارية بحت لا تهدف إلى غرض سياسى . ثم تسلمها محمود بك الطبقجلى وصار يحرر فيها القسم التركى بلهجة عنيفة ، ويحرر قسمها العربى كامل بك الطبقجلى ، وهو تاجر مفكر عشق الكتابة وعلق بالنظم وهوى الصحافة ، وكان قلمه خذما . وفى هذه الصحيفة بدأ الكاتب البليغ الأستاذ ابراهيم صالح شكر وخزاته الدامية . فلما نشط مديرها للعمل السياسى الجدى وأنشأ فرعاً لحزب الحرية والائتلاف المعارض فى بغداد أصبحت « بين النهرين » لسان هذا الحزب ، فزاد انتشارها ، وأخذت تصدر ثلاث مرات فى الأسبوع بعد أن كانت جريدة أسبوعية . وقد وقفت بجانب الوالى الشهير الفريق ناظم

باشا ، فلما عزل من ولاية بغداد ورجع إلى الآستانة حيث اغتيل بيد خصومه السياسيين ، اندفعت الصحيفة فى ميدان المعارضة للحزب المسيطر ، وقاومت الوالى الجديد جمال باشا ، مقاومة لا هوادة فيها .

و « بين النهرين » أول جريدة عراقية انتصرت للفكرة العربية ونبهت إلى الخطر الذى يهدد السلطنة باعتناق بعض أقطاب الاتحاديين « النزعة الطورانية » . وكان منشئ الجريدة قد تلقى من الشهيد شكرى بك العسلى نائب دمشق فى مجلس المبعوثان فى دار الخلافة وصاحب الخطب الرنانة فيه ، كتابا يعلمه بما تبيت الحكومة المركزية فى استانبول من التفريق بين عنصرى الدولة الترك والعرب بحيث وضعت علامة على اسم كل موظف أو ضابط عربى فى الحكومة ، لتقف دون تسنمهم مراقى المناصب . كما أثرت فيه لهجة جريدة « الحضارة » التى كان يذيعها فى قومه من فروق الشهيد الأستاذ عبد الحميد الزهراوى ، فطفق الطبقجلى يفضح فى صحيفته الخطط الملتوية منبها الغافلين من بنى أمته . وقد قست كتاباته مما حمل السلطة على سوقه إلى ساحة القضاء فحكمت عليه المحكمة بالسجن ، وقد كان متغيباً فى البصرة . عاشت « بين النهرين » ثلاث سنوات ، حتى إذا جنح حزب الوالى إلى طرق غير قانونية فى كفاح خصومهم وعمدوا إلى أساليب مروعة تنتهى بالاغتيال ترك الميدان الصحفى ، وكتب فى العدد الأخير كلمة مؤثرة قال فيها : « أما والحياة مهددة فلأختمن حياة الصحافة والنشر قبل أن تختم حياتى » ، وسافر خلسة من بلده بغداد إلى البصرة حيث كانت ملجأ الأحرار والمعارضين للحكومة فى حمى عميد حزب اللامركزية السيد طالب باشا النقيب . وقد عضد هذا الزعيم فى تلك الأيام الحركات السياسية والمشروعات الصحفية وعاون الأحرار بنفوذه والمال الذى بين يديه .

وهناك جريدة ذات لون خاص فى صحف العراق بل فى الصحف العربية قاطبة فى ذلك الطور ، فقد وجد فى الوزراء وجيه نجدى كبير هو الشيخ جار الله الدخيل من أهل القصيم ينتمى إلى عشيرة العكيل ، وبيت الدخيل من البيوتات الرفيعة فى نجد إلى اليوم ، وكان جار الله وكيلا للامير ابن الرشيد فى هذا الاقليم ، له تجارة واسعة ويهيمن على طريق البادية وقوافلها ، وبأمرته أهناد الابل يتعاطى المتاجرة بها ويستخدمها فى

المواصلات يوم لم تكن فى البلاد سيارات ولا قطارات . ولهذا الزعيم النجدى مضيف فسيح الجوانب فى بغداد ، يعج برواده من بدو وحضر . فأراد أن يصدر جريدة تعضد نفوذه وتوسع آفاقه وتخدم تلك الأصقاع المجهولة فى عالم النشر من مواطن عشيرته . فأسس صحيفة « الرياض » متخذاً لها اسم قاعدة نجد . وكان له ابن أخ ، شاب نابه ، يتصل بالطبقة المثقفة من البغداديين ممن يهوون السياسة ويمارسون صناعة القلم هو الأستاذ سليمان الدخيل ، فعهد عمه إليه بتحرير جريدته ، واستعان الصحافى الدخيل بطالب نجيب فى المدرسة الاعدادية شدا الكتابة ودرج على أن يترك مقاعد مدرسته ويختلف إلى مكاتب الصحف هو ابراهيم حلمى العمر .

ظهرت « الرياض » فى ٧ كانون الثانى (يناير) سنة ١٩١٠ أسبوعية عربية اللهجة أدبية المشرب وإن لم تكن قويمة اللسان أو مشرقة البيان إلا أن الصفة التى انمازت بها العناية الفائقة بأخبار نجد وشبه جزيرة العرب والامارات العربية المصاقبة للعراق . وطبيعى أن تشغل شؤون إمارة ابن الرشيد كثيراً من أعمدتها .

ويجب أن نعترف فى تحليل تسرُّب المفكرة العربية إلى الأذهان فى حكم الأغراب الذين لم يكونوا يرضون لهذه النزعة انتشاراً بأن « الرياض » قد خدمت القضية العربية بما أحدثت من كثرة الضجيج والكتابة عن قلب الجزيرة وينبوع العربية ، فأذاعت الحديث عن العرب وقبائلهم وأفخاذهم ومنازلهم ومنازعاتهم وغزواتهم وحربهم وسلمهم بنطاق واسع أثر فى الأفكار ولفتها إلى هذه الرقعة من الشرق المتململ للنهوض . وليس عليك بعد ذلك أن تدقق أو تلحف فى تمحيص ما ترويه « الرياض » من جوانب الامارات العربية والسلطنات وزعامات الجوادى ومناحراتها ، فالمبالغة بادية عليها . ولكن هذا لا يهم الكاتب أو الناشر ، ما دامت معظم رواياتها وتلفيقاتها تحتل مكاناً بارزاً فى عالم المطبوعات ، وتتناقله صحف العراق والشام ومصر وتتخاطفه أقلام مراسلى الصحف الأجنبية . فكم شغلت بعض رواياتها هذه أسلاك البرق ودواوين الدولة العثمانية أسابيع بل أشهراً . وقد يكون الحادث فى أساسه من ابتداع ذهن مدير الجريدة أو محررها . وقد روى لى أستاذ عراقى فى الشعر والصحافة أن المستشرقة الانكليزية الشهيرة المس جرترود بيل سألت يوماً الأستاذ

سليمان الدخيل وهى فى مكتبها الرسمى فى دار الحاكم الملكى البريطانى العام فى بغداد — بعد الاحتلال البريطانى — كم تقدر عدد نفوس نجد ؟ فأجابها فوراً: ثلاثين مليوناً . وعبثاً حاولت أن تستفهم منه هل كان قد وهم بصفر فى الرقم وهو يريد ثلاثة ملايين ؟ ولكنه أصر على تقديره . ولما كانت «الخاتون» — كما يسميها أهل العراق — رحالة خبيرة ببلاد العرب ، فياشد ما هالها وهم الأستاذ !

ولم يقف الأستاذ الدخيل عند حد الصحافة السياسية والجريدة الأسبوعية بل أصدر مجلة شهرية عنوانها «الحياة» يحررها الكاتب الفتى ابراهيم حلمى العمر محرر « الرياض »! وتوسع فى عمله فأسس دار نشر تطبع الكتب ، جعلت باكورة انتاجها كتاب « عنوان المجد فى تاريخ نجد » لعثمان بن عبد الله بن بشر ، وقد صححه محمد بن عبد العزيز ابن مانع النجدى ومدير « الرياض ». ومن طريف حوادث دار النشر هذه أنها طبعت فى بغداد كتاباً فى « حساب الجفر » نسبته إلى ابن العربى الفيلسوف الشهير فتلقفته الأيدى وراج رواجاً هائلا وربح الناشر منه مالا وفيراً . وحقيقة الكتاب من قلم تحرير الرياض انتجته قريحة سليمان وابراهيم أوأحدهما.

وتولى الأستاذ الحاج عبد الحسين الأزرى إصدار جريدة أدبية فى بغداد اسمها « الروضة » وأعقبها بجريدة « مصباح الشرق »سياسية ، حتى إذا عطلتها الحكومة نشرها باسم « المصباح » وخلفتها « المصباح الأغر » بعد التعطيل . وقد كانت مصباحاً منيراً للفكرة العربية حمله هذا الكاتب الشاعر ليثير بصابر بنى جلدته وقارع الحكومة فى حيادها عن جادة الصواب ، وهى جريدة أسبوعية باللسان العربى دون التركى برزت فى غرة آب (أغسطس) سنة ١٩١٠ واشتدت فى انتقاد السلطة فتربصت بصاحبها ، حتى إذا سبق غيره من الصحافيين فى إذاعة مصرع فريد بك والى البصرة — فى الصراع بين الحكومة والزعيم طالب باشا النقيب — ساقت الحكومة الأستاذ الأزرى إلى المحكمة فحكمت عليه بغرامة . وظلت الجريدة تصدر إلى أن اعتقل منشئها فى الحرب العالمية الأولى وصودرت مطبعته .

وساهمت البصرة فى الجهاد الصحفى ، فمن أوائل الجرائد الحرة فيها جريدة « الايقاظ » التى أنشأها الأستاذ سليمان فيضى المحامى ، فى ٢ أيار (مايو) سنة ١٩٠٩ ولم تعمر طويلا . ومما أوثر عنها دفاعها المجيد فى

وجوب استعمال اللغة العربية فى دواوين الدولة والمحاكم والمدارس إذ كانت اللغة التركية هى السائدة .

أما الصحيفة الجليلة الخطر فى الفجاء فهى « الدستور » التى أسسها عبد الله بك الزهير فى ٢٢ كانون الثانى (يناير) سنة ١٩١٢ فلما انتخب صاحبها عضواً فى مجلس المبعوثان انتقل امتيازها إلى الأستاذ عبد الوهاب الطباطبائى فنفخ فيها حياة جديدة ، وتضافر على التحرير بها نخبة أدباء الثغر وسياسييه منهم أخوا صاحبها عبد المحسن وعبد العزيز وإسماعيل السامرى ، وكانت لسان فرع حزب الحرية والائتلاف فى البصرة . وقد اشترى لها الحزب مطبعة من أوربا مما لم يفعله حزب آخر فى العراق . وأصبحت دار الدستور ندوة الكتاب والمفكرين والسياسيين سواء منهم البصريون والهاربون من بغداد فراراً من إرهاق الحكومة . وتجد من أعضاء أسرة الدستور فى الدولة العراقية فى عهد الاستقلال وزراء ومتصرفين ومديرين عامين ورؤساء دواوين . ولما عطلت الحكومة الدستور صدرت باسم « صدى الدستور » وواصلت خدمة النهضة الفكرية والقضية القومية .

واشتدت الحركة الفكرية عند أهل بغداد والبصرة ولا سيما بعد أن انعقد المؤتمر العربى الأول فى باريس وكثرت الجمعيات السياسية السرية والعلنية فى أنحاء السلطنة وقوى ساعد المطالبين باللامركزية ، وتجلت شخصية الأمة العربية وتعزز كيانها . فنهض فريق من الشباب القومى فأسسوا فى بغداد النادى العلمى الوطنى لبث تعاليم البعث القومى . ومن أنشط العاملين فيه مزاحم بك الباجه جى الذى قام بتأسيس جريدة « النهضة » فاذا هى الصحيفة العربية الجهيرة الصوت البليغة الأسلوب المتفوقة فى هذا المجال . طلعت على القراء فى ٣ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩١٣ مطالبة الحكومة التركية بحقوق العرب بلهجة حادة ، وشددت النكير على الحزب المهيمن يحررها ابراهيم حلمى العمر (محرر جريدة « الرياض » سابقاً) وفيها تجلت صفات هذا الكاتب فطارت شهرته . فلم تتحمل الحكومة سطورها النارية فعطلتها بعد عددها (الحادى عشر) وتعقبت مدير سياستها ومحررها فهرب الباجه جى بك إلى البصرة ومعه المحرر ، ويسجل مؤرخو « الثورة العربية الكبرى » لجريدة « النهضة » البغدادية

موقفها التاريخى فى مناصرة مشروع التحرير العربى .

ويحسن بنا أن نشير هنا إلى دفاع المفكرين العراقيين عن الحرية الصحافية ؛ فقد أرادت الحكومة أن تضيق الخناق على الصحافة فجاءت مجلس المبعوثان بذيل لقانون أصول المحاكمات الجزائية تريد به أن تقيد الأقلام وترهب الصحافيين ، فاندفع النواب العرب للحملة على هذه اللائحة ودافعوا عن حرية الرأى والكتابة والنشر ، بينهم من العراق الأستاذ جميل صدقى الزهاوى الشاعر الفيلسوف نائب بغداد والأستاذ سليمان فيضى نائب البصرة . ومما قاله سليمان فيضى فى خطابه فى هذا الصدد :

« تريد الحكومة أن تعامل أبناء الأمة الذين استنارت أذهانهم بالعلم والمعرفة بما تعامل به المجرمين والقتلة. إننا نقتل أذكى كتابنا ونخرس الأقلام ونسلب الناس حرية الكلام ثم ندعى أننا نعيش فى بلاد دستورية حرة ! فما هذا المنطق ؟ لماذا تشدد الحكومة هذا التشديد على أرباب الأقلام والمنورين منا ؟ فاذا كانت الحكومة تريد بسن هذا القانون اتقاء القدح والذم فى الصحف ، فلماذا ترجح حقوق هؤلاء الناس على حقوق الآخرين ؟ لتوضح لنا الأسباب التى حملتها على تقييد حرية الصحافة تقييداً لا ينطبق على القواعد الدستورية . »

وقد علقت جريدة « الاقدام » المصرية التى يحررها ولى الدين بك يكن — الكاتب الشاعر الخالد — على هذه الضجة فى البرلمان العثمانى انتصارا لحرية الصحافة ، فقالت :

« إننا نعجب كل الاعجاب بالنفر القليل من نوابنا العرب مثل سليمان فيضى « البصرة » وجميل الزهاوى (بغداد) وفارس الخورى (الشام) فهؤلاء أدوا الأمانة حقها ، فدافعوا عن حرية الصحافة دفاع الأبطال الشجعان فبرهنوا أولا على إخلاصهم لوطنهم ، وثانيا على كبر نفوسهم فلم يكونوا عبيدا للمطامع والشهوات ، وثالثا على أنهم من العلماء المنورين فشكراً لهم وألف شكر على شجاعتهم الأدبية وغيرتهم الوطنية . »

وليس أدل على ما عاناه الصحافيون العراقيون من عنت السلطة وعسفها من استعراض بعض الأحداث التى أصيبوا بها قبل نشوب الحرب العظمى الأولى عام ١٩١٤ وفى أثنائها ؛ فقد عدلت الحكومة العثمانية المادة ٢٣ من (قانون المطبوعات) فتعرض أصحاب الصحف والكتاب للمحاكمة

والسجن ودفع الغرامات المالية ، ولم ينج بعضهم من الاهانة والتنكيل ، فعطل الوالى جمال باشا جريدة الرصافة لصاحبها الأستاذ صادق الاعرجى تعطيلا إداريا فاحتكم . الصحافى إلى القضاء وأصدر بمكان صحيفته المعطلة جريدة الصاعقة التى استعارها من صديقه الأستاذ عبد الكريم الشيخلى ، فلم يرتو حقد الوالى فاستعان ببعض السوقة فتحرشوا بناشر الجريدة ظلما وعدوانا وافتروا عليه بالكذب فى شكواهم إياه للمحكمة ، فلم يسع المحكمة إلا أن تعتقل الصحافى على ذمة التحقيق ، ولكن الرأى العام الواعى أحس بوقع سياط الظلم على الكاتب الجرىء ، فتجمهر خلق كثير فى سراى الحكومة احتجاجا على هذا التصرف ، وشجع شغب الجمهور الوجيه عيسى بك الجميل الذى يتمتع بزعامة شعبية مرموقة ، فأبرق بعرائض الشكوى المريرة إلى الآستانة ، فأوعزت وزارة الداخلية من هناك بالافراج عن الصحفى المضطهد . فلم يسع الوالى إلا أن يواجه صاحب « الرصافة » فوجده صلب العود حاد اللسان .

ولم يكن الوالى الظالم يتورع من أن يضرب الصحافى بعصاه كما حدث لابراهيم حلمى العمر عند ما نشر فى جريدة مصرية مقالا حمل فيه على حكومة الاتحاديين عند اعلان الحرب فما كان من الوالى جاويد بك — وهو يشغل مركز قائد الجيش أيضا — إلا أن أصدر أمره بحبس الكاتب ، ثم استدعاه من محبسه فصار يضربه ضربا مبرحا فى بهو استقباله وعلى مرأى ومسمع من ضيوفه ولم ينجه من يديه إلا شفاعة زميل ترك الصحافة وأصبح عضوا فى مجلس الولاية .

كانت البصرة معقل الأحرار فى ظل الزعيم طالب باشا كما ألمعت آنفا ، وهذا ما أغرى الصحف البصرية بالامعان فى حملاتها على الحكومة وحزبها مما أحنق الحكومة المركزية فصدرت أوامر وزارة الداخلية فى استانبول فى أواخر عام ١٩١٣ إلى والى البصرة باقفال جميع الجرائد التى تصدر فى الحاضرة والامساك عن منح امتياز جديد بصحيفة ، ولم تبق من الجرائد إلا واحدة بنفوذ الزعيم المذكور .

ولما دارت رحى الحرب الكبرى اعتصم فى البصرة بعض من ذكرت من السياسيين والصحافيين وبخاصة بعد أن احتلتها القوات الانكليزية

ثم تسرب إليها بعد ذلك رشيد الهاشمى الشاعر الكاتب والشيخ كاظم الدجيلى مدير مجلة « لغة العرب » .

أما فى بغداد فقد اتخذت السلطة من ظروف الحرب الاستثنائية ذريعة للقضاء على الصحافة الحرة واضطهاد الصحافيين فغابت معظم الصحف عن الأنظار ولم تبق إلا جريدة « الزهور » لصاحبها الأستاذ رشيد الصفار لأنها موالية للوضع القائم ، وهو الوحيد الذى ثبت على سياسة واحدة ، حتى إذا جلا العثمانيون عن بغداد التحق بالجيش المنسحب إلى الموصل واستأنف عمله الصحفى فيها فأصدر جريدة « دعوة الحق » . فلما عاد إلى وطنه بعد أن وضعت الحرب أوزارها أسس له مطبعة ولم يشتغل بالصحافة ، وكانت سلطة الاحتلال البريطانية قد صادرت مطبعته لتطبع فيها جريدتها التى أنشأتها باسم « العرب » فى بغداد .

ونهض الحزب الحاكم فى غمرة الحرب للاستعانة بالصحافة فى بث دعوته فأصدر جريدة « صدى الاسلام » باللغتين العربية والتركية أشرف على سياستها قيادة الجيش برآسة القائد نور الدين بك وهو المعروف بعد ذلك بالجنرال نور الدين باشا فاتح أزمير ، ويتولى إدارتها الأستاذ رءوف بك الجادرجى . وعظم اهتمام حزب الاتحاد الشرقى بهذه الجريدة فاختير لها أكابر الكتاب فى اللغتين ، فكتب فيها بالتركية حكمت ثريا بك كما كتب فيها بالعربية محمود بك الدادى والأستاذ عطا الخطيب والأستاذ ابراهيم حلمى العمر والأستاذ خيرى الهنداوى والشاعر عبد الرحمن البناء والأستاذ على الشرقى من النجف راسزا إلى اسمه بالحرفين ع . ش وكان هم الصحيفة نشر الدعاية للحكومة الاتحادية وسياستها وتفنيد بعض كتابات جريدة « الأوقات البصرية » التى أنشأها الجيش البريطانى المحتل فى البصرة .

ولم تكتف الحكومة باضمحلال الصحف العراقية ، بل عمدت إلى الانتقام من الصحفيين المعارضين ، وممن يحملون الفكرة العربية الاستقلالية ، فنفت كلاً من الحاج عبد الحسين الأزرى صاحب « المصباح » ، والأستاذ داود صليوا صاحب « صدى بابل » ، والأب أنستاس مارى الكرملى منشئ « لغة العرب » إلى قيسرى من البلاد التركية حيث قاسى هؤلاء الأمرين مايزيد على سنة ونصف سنة . كما نفت الأستاذين ابراهيم صالح شكر منشئ مجلة « الرياحين » ، وعبد اللطيف تنيان

صاحب « الرقيب » إلى الموصل ، وفر إلى نجد الأستاذ سليمان الدخيل صاحب « الرياض » .

ولم تكتف بهذا بل ساقت إلى ديوان المحكمة العرفية فى عالية (لبنان) الأستاذ أحمد عزة الأعظمى المفكر العراقى المجاهد الذى كان ينشر فى استانبول مجلة « لسان العرب » حيث سجن ثلاثة أشهر تجرع فيها العذاب ، ولم تسفر محاكمته عن إدانته . وصادرت الحكومة فى الموصل حرية خير الدين بك العمرى عقاباً له على ما كان ينشره فى جريدة « النجاح » من نقد ومعارضة للحكومة .

هذه لمحة عن حال الصحافة العراقية فى العهد العثمانى . وإذا تركنا النزعة السياسية جانبا ، ودرسنا أحوال هذه الصحف من حيث مادتها وفنها فى ذلك العهد ، لا نلقى لها شخصية واضحة فى عالم الأدب والثقافة ؛ إذ معظمها لم يكد ينشر إلا التافه من الكتابة . أما فى الميدان الاجتماعى فقلما ناصرت الفكرة الحرة الجديدة . ويكفى أن أشير إلى حملة بعضها على الأستاذ جميل الزهاوى لآرائه فى « تحرير المرأة » التى نشرتها له جريدة « المؤيد » فى مصر بحيث هب كبار المفكرين المصريين للدفاع عنه وفى طليعتهم الدكتور شبلى شميل وولى الدين بك يكن .

كما كانت هاتيك الصحف قليلة الرواج ، متخلفة من ناحية الاخراج والأسلوب الفنى ، صغيرة الحجم ، رديئة الطبع فى الغالب ، لا تتجاوز أربع صفحات صغيرة أو صفحتين اثنتين . وتلك حال اضطرارية عهدئذ لقلة الوسائل ونقص المواصلات وفقدانها وتأخر الطباعة . وقد نبه الى هذا الطور البدائى فى الصحافة العراقية بعض من أخذوا فى تدوين تاريخ الصحافة العربية قبل أربعين سنة . ثم تطورت الصحافة العراقية بعد الحرب العالمية الأولى تطوراً يبعث على الاستحسان والتقدير .

رفائيل بطى